

القراءة للجميع ٢١٥

لمحات من اقتصاديات

# البيت المسلم



د. زكريا بن محمد الرميثي

دار الوطن للنشر



# لمحات من اقتصاديات البيت المسلم

إعداد

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الوطن للنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى. وبعد:  
أخي القارئ العزيز: فيما يلي لمحات موجزة عن اقتصاديات  
البيت المسلم، تتحدث عن أهمية الميزانية الأسرية وضرورة  
التخطيط بداية ونهاية، وتتناول مسائل استهلاكية مهمة، وتعرض  
بعض الضوابط اللازمة عند اتخاذ قرار الشراء.  
نعم، إنها لمحات قصيرة، بيد أنها ضرورية لكل رب أسرة  
وربة منزل.

رجائي أن يعمّ نفعها الجميع، ويستفيد منها الصغير والكبير،  
وتكون - بإذن الله - لبنات صالحة في كيان البيت المسلم.  
والله أسأل الله أن يوفقنا لكل خير.

المؤلف

## ميزانية أسرية

تلعب ربة المنزل دوراً مهماً في إسعاد أسرتها، وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدبير مصروفاته وصحة أفرادها، فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة.

ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة الناحية المادية من حيث تقدير دخل الأسرة وتنظيم ميزانيتها بحيث توفر جميع حاجات ومتطلبات الأسرة للمحافظة على صحة الأفراد، وتأمين الملبس والمسكن المريح.

لذا ينبغي على ربة المنزل مراقبة ميزانية الأسرة وذلك عن طريق أبواب الإنفاق المختلفة في نهاية كل أسبوع أو كل شهر حتى تستطيع الحكم على ما صرف في حدود المقرر لذلك، وحتى تستطيع تلافي الإنفاق الزائد في المشتريات.

ويا حبذا لو اهتمت الأسر بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والطوارئ المفاجئة، إذ إن ربة المنزل الواعية هي التي توزع ميزانية الأسرة على أبواب الإنفاق المختلفة. كما ينبغي مراعاة إمكانات الأسرة المادية باتباع نظام الإنفاق السليم من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل، بل ينبغي أن يكون أقل منه حتى يتيسر ادخار مبالغ يستفاد منها في وقت الحاجة.

ومن ثمَّ فإنَّ على أفراد الأسرة جميعاً أن يكتشفوا مواطن التبذير في الإنفاق، ويعملوا على تحاشيها .  
ومن خلال هذه اللوحة فإنني أدعو إلى وضع ميزانية محكمة للأسرة تضبط النفقات وتحصر الإيرادات وتحدد أوجه الصرف، لما لهذه الميزانية من الفوائد الكبيرة التي تعود على أفراد الأسرة والمجتمع بأكمله والدولة بالنتج والخير . . . .

### قدوات استهلاكية

إن على ربة المنزل الواعية أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسرة، وتحاول الاقتصاد في المصروفات والنفقات، فقد نهى الدين الحنيف عن الإسراف في أي شيء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾، وقال: ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ فَلَا يُسْرِفْ ﴾، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تُبْذِرْ ﴾، ذلك لأن الله سبحانه لا يحب المسرفين، كما أن المبذرين إخوان الشياطين .

إن المستهلك الرشيد هو ذلك المستهلك الذي يراعي مبدأ الرشد والعقلانية والاعتدال في أكله وشربه وملبسه ومنزله وسيارته وأثاثه، واستخدامه للكهرباء والمياه، حماية لنفسه ولأسرته .

إن التقدم العلمي أدى إلى زيادة الأجهزة والأدوات الحديثة

المستخدمة في المنازل، وهذه الأجهزة والأدوات الحديثة إذا استخدمت بطريقة غير صحيحة تؤدي إلى أضرار وأخطار تهدد سلامة الأسرة، مثل أدوات التنظيف والأجهزة الكهربائية وأدوات الطبخ.

ومن المعروف عرفاً وعقلاً وواقعاً أن الوقاية خير من العلاج. لذا ينبغي أن يهتم جميع أفراد الأسرة باتباع القواعد الصحيحة للسلامة والتعليمات الموجودة على الأجهزة بمختلف أنواعها، لتوفير الأمان والسلامة في المنزل.

إنني ومن خلال هذه اللمحة أدعو جميع أفراد الأسرة إلى أن يكونوا قدوة في استهلاكهم واستعمالهم وسلوكهم، بمراعاة الاقتصاد في النفقات والاعتدال في المصروفات، والترشيد في الاستخدام، والتقليل من صور الإهدار والإتلاف...

### بطنة استهلاكية

من المظاهر المادية للإسراف والترف المنهي عنه، ومن الصور الظاهرة لهما على جسد الإنسان، ما يُعرف بـ «البطنة»، وهي إعلان صارخ عن وقوع الفرد في دائرة الإسراف والترف، وعدم وقوفه عند حدّ الاعتدال في سلوكه الغذائي حيث يستهلك ما لا يحتاج إليه في أداء وظائفه في الحياة.

فينعكس ذلك على جسمه في شكل : «البطنة» وهي عظم البطن واتساع الأمعاء من جراء حشوها بالطعام فوق الحاجة .  
ويترتب على «البطنة» عجز الإنسان عن أداء وظائفه الحيوية بطريقة جيدة، كما يترتب عليها تعرض الجسم لشتى الأمراض .  
ولما كانت «البطنة» مظهراً من مظاهر الإسراف في استهلاك الطعام، فقد كان طبيعياً أن يقف الإسلام منها موقف التنفير والإنكار والتحذير، محافظة على سلامة البدن وحماية له من شرور «البطنة» .

يقول ﷺ : «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه...» . وقال عليه الصلاة والسلام مرة لرجل سمين البطن وقد أوماً إلى بطنه بأصبعه «لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك» . والفاروق رضي الله عنه يقول : «إياكم والبطنة، فهي ثقل في الحياة، وثن في الممات» .  
ومن خلال هذه اللمحة أقول : إن المسلمين لو تمثلوا الآداب المشروعة والتزموا بالقيم الإسلامية، وساروا عليها في حياتهم كلها لما وضع الكثيرون منهم على موائدهم أضعاف ما يحتاجونه من الطعام، فإن أكلوه أصابتهم «البطنة»، وإن قاموا عنه فقد بددوه . . .



## حمى شراء الملابس

مهما كان ما تنفقه الأسرة جزءاً صغيراً أو كبيراً من دخلها على الملابس، فهو يتطلب تخطيطاً ومعرفة بالملابس وممارسات الشراء. فقد تعود بائعو الملابس على بيع بضائعهم عن طريق الإعلان والعرض والأسماء الرنانة أكثر من اعتمادهم على الأسس المهمة للنوعية.

لذا ينبغي أن يكون المشتري معتاداً على معايير النوعية ومستوياتها ليصبح أكثر اهتماماً بالمحتوى الحقيقي للبضائع، إذ تعتبر العلامات التجارية لنوعيات ثابتة جيدة في الغالب، بيد أن المشتري قد يدفع ثمناً باهظاً للاسم المعروف والرنان للماركة التجارية.

ومن ثم ينبغي أن تبدأ حماية المستهلك في شراء الملابس بالمستهلكين أنفسهم، من خلال تطوير اتجاهاتهم نحو معرفة المشتريات والرغبة في الحصول على أحسن نوعية مع أقل كمية بنقودهم.

إن أول خطوة لتنمية عادات الشراء بطريقة أفضل هي استخدام إرشاد مفصل من مثل خطة للشراء تعتمد على تحديد الاحتياجات اللازمة، وتقدير تكلفة كل احتياج، ومقارنة التكاليف بالميزانية المحددة للشراء.

وفي هذا المقام أنبه على تجنبّ الشراء العاطفي ، من خلال وضع خطة للأشياء المطلوبة قبل القيام بعملية التسوق . وإن أخطر ما يمرّ على الأسرة ما يُعرف بحمّي الشراء والتسوق ، والاستجابة للاستهلاك المظهري الاستعراضى ، والمبالغة في الأزياء والموضات ، والانسحاق وراء الدعايات والإعلان الخادع ، دون تحكيم دقيق للعقل وتقدير للعواقب والنتائج . . .

### المنزل تأثيث وأناقة

إن عملية تأثيث المنزل من الأمور المهمة التي تواجه الأسرة ، نظراً للمبالغ الضخمة التي تحتاجها ، بيدّ أنه ببعض الدراسة والحكمة يمكن لربة البيت الناجحة أن تجعل من بيتها أنموذجاً للأناقة دون إرهاق لميزانية الأسرة ، لذا على ربة البيت الاقتصاد في شراء الأثاث واختيار ما تحتاج إليه الأسرة والنافع لها حتى لا يزدحم المنزل بالأصناف المختلفة ، ويصبح كأنه معرض للتحف والمفروشات .

إن المنزل هو المكان الذي يأوي إليه الأفراد بعد مجهود يوم كامل ، فالأب يذهب للعمل والأبناء إلى الدراسة ، وربما تذهب الأم إلى العمل أيضاً .

إن توفير الشروط اللازمة في غرف المنزل ، يجعل أفراد الأسرة

يقدرّون الجمال ويحسون به ، فينمو معهم حبّ الجمال وتذوقه ، لذا على ربة البيت أن توجد الجو المناسب والمكان الملائم لأفراد أسرتها ، فهذا من أعظم أسباب سعادتهم . ويا حبذا أن تراعي ربة البيت البساطة وعدم التكلّف في ذوق تآثيث المنزل واختيار الأثاث ، فهذا يعكس مدى نضجها ووعيها .

وحذارٍ حذارٍ من الانجذاب وراء ضخامة الأثمان وغلاء الأسعار والدعايات المضللة ، والإعلانات الكاذبة ، والديكورات الضخمة ، فالمهم الأناقة والجودة والاتقان والجمال دون إسراف ولا تبذير .

هذه بعض إشارات توعوية أحببنا من خلال هذه اللمحة أن نذكّر بها أخواتنا وأمهاتنا وبناتنا ونساءنا من أجل وعي اجتماعي اقتصادي أسري يحقق الهناء والرفاهية دون كلفة ولا أعباء . . .

### حدود للاستهلاك

إنّ موقف الإسلام المبدئي من الاستهلاك تحكمه قيم أساسية ، مضمونها إباحة الاستهلاك ، وإباحة تحقيق أفضل مستوياته الممكنة . نؤكد ذلك ابتداءً حتى لا يتصور أحدٌ أن الإسلام يذمُّ الاستهلاك أو يقف في وجه زيادته .

ذلك أن معنى الاستهلاك لحق به في حسّ كثير من الأفراد

مفاهيم غير صحيحة مفادها أن الاستهلاك عملية سلبية وسلوك يرهق اقتصاديات الدول . وقد ترسب - وللأسف - هذا الإحساس بسبب ما تسكبه أجهزة الإعلام في آذان الناس من دعاية جوفاء تحبب في الإنتاج وتحذر من الاستهلاك . على أساس أن الإنتاج يعطي ويضيف ويفيد، وأن الاستهلاك تبديدٌ وتحطيم وغير مفيد .

وإذا كانت الأوصاف التي ألصقت بالإنتاج صحيحة، فإن ما ألصق بالاستهلاك خاطئ وغير صحيح . فالاستهلاك ليس شرًا محضًا، وليس تبديدًا أو تحطيمًا للسلع والخدمات، وإنما هو خير وبناء للجسم والعقل والقدرات، فالبشر لا قيام لهم بغير استهلاك، والإنتاج لا وجود له بغير استهلاك يحفزه .

إن الموقف المبدئي للإسلام من الاستهلاك الرشيد هو إباحته والدعوة إليه، وجعله في حدود ما يمكن الفرد من القيام بالواجبات والتكاليف فريضة لازمة، وجعله فيما فوق هذه الحدود وفي حدود معينة أمرًا مباحًا يحسن الاعتدال فيه ومراعاة القيم المشروعة .

ومن خلال هذه اللمحة فإني أدعو إخواني وأخواتي ليكونوا قدوة في استهلاكهم، وليكون استهلاكهم رشيداً عادلاً بحيث لا إسراف وتبذير، ولا بخل وتقتير، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

## نمط استهلاك الفرد

إن ترشيد الاستهلاك يُعدُّ من أهم أهداف المجتمعات عامة، فالدول تعمل جاهدة على ترشيد استهلاك مواطنيها، وحثهم على تنظيم الاستهلاك الفردي والأسري.

ويتوقف نمط استهلاك الفرد على مدى وعيه بأهداف الدولة وسياساتها الاقتصادية، كما يتوقف على نوعية المعلومات والعادات والاتجاهات التي تأصلت لدى الفرد منذ الصغر بالممارسة اليومية.

فلا شك أن التطبيع الاجتماعي للطفل له أثره في تحديد أنماط سلوكه الاستهلاكي، ولهذا كان الاهتمام بمراقبة الطفل وتوجيه سلوكه التوجيه السليم أمراً ضرورياً، حتى يمكنه أن يشارك بنصيب من الجهد والعمل في تنظيم الاستهلاك.

كما يسعى المجتمع لتحقيق أهدافه الوطنية عن طريق تنمية الصفات المطلوبة في المواطن، ووسيلته في هذا: التنشئة الاجتماعية. فالتربية تُكسب الطفل حقائق وقيماً ومهارات واتجاهات ومنها الاتجاه نحو ترشيد الاستهلاك.

وحيث إن كثيراً من المعلومات والبيانات المتعلقة بترشيد الاستهلاك والمستهلك بالدرجة الأولى، وتكوين الاتجاهات

السليمة لدى المستهلك، ليست فطرية وإنما هي مكتسبة، فلا بد من دراستها وممارستها وربطها ربطاً صحيحاً بجوانب الحياة اليومية ومتطلباتها.

ومن خلال هذه اللوحة فإني أؤكد على أهمية التعرف على العوامل المؤثرة في السلوك الاستهلاكي للطفل خاصة والأسرة عامة، من أجل التوصل إلى الوسيلة الأنسب والطريقة الأقرب والكيفية المناسبة لتحقيق ترشيد استهلاكي حقيقي . .

### أنماط استهلاكية

درج الاقتصاديون على تصنيف أنماط الاستهلاك وفقاً للبنود الرئيسية، على أن يقسم كل بند إلى أقسام فرعية، فاستهلاك الطعام مثلاً يضم قائمة بأهم بنود الطعام كاللحوم والخبز والأرز والمشروبات بأنواعها. وهناك من الإحصاءات الرسمية ما يتبع هذا التصنيف نفسه.

وقد تمخّضت الجهود في هذا المجال عن تصنيف دولي يضم عشرة بنود للاستهلاك هي:

- ١- الأغذية.
- ٢- المشروبات. ٣- المواد الخام.
- ٤- الوقود المعدني. ٥- الزيوت. ٦- المواد الكيميائية.
- ٧- البضائع المصنوعة. ٨- الآلات ومعدات النقل.

٩- مصنوعات متنوعة. ١٠- معاملات غير مصنفة.

ويتفق الباحثون في مجال الاستهلاك على مبدأ مؤداه أن الأسرة أو الوحدة المعيشة تشكل خلية استهلاكية واحدة لها مصدر خاص بها وهو الدخل، قد يسهم فيه فرد واحد أو عدة أفراد، وأن جميع المستهلكين فيها هم أعضاء في وحدة استهلاكية واحدة.

وهنا تنشأ المشكلة الجوهرية في تصنيف أنماط استهلاك الطفل كعضو داخل الأسرة. إذ لا يمكن فصل استهلاك الطفل عن استهلاك الأسرة، أي أننا لا نستطيع عزل استهلاك الطفل. إضافة إلى أن الاستهلاك لا يقتصر فقط على الجوانب المادية، فالأطفال يستهلكون أموراً معنوية تتمثل في الصور والرموز والعلامات المحركة للمشاعر والرغبات.

ومن خلال هذه اللمحة فإنني أنبه على ضرورة دراسة الأنماط الاستهلاكية الأسرية بعناية وعقلانية..

### ضوابط عند الشراء

ليست عملية الشراء سهلة كما يظن بعض الناس بل تحتاج إلى تفكير ودراية.

إن قرارات مثل: كم من النقود مع الأسرة معدة للشراء؟ وما نوعية الأطعمة التي تشتري؟ ومن أي الأماكن تشتري

الاحتياجات؟ وكيف تخزن هذه الأطعمة في المنزل لتجنب الفاقد من الطعام؟ ..

إن هذه القرارات تؤثر على أفراد الأسرة، لذا لا بد من التفكير العميق والخبرة والمقارنة بين الأثمان والأنواع، ليكون قرار الشراء صائباً حكيماً.

لذا فإننا نؤكد على أن أول ما ينبغي مراعاته أثناء عملية الشراء هو عدم شراء أكثر من الحاجة، أي شراء كميات الغذاء اللازمة فقط، لتجنب تلف ما يزيد عن الحاجة، كما ينبغي الشراء من المحلات النظيفة التي تتبع التعليمات الصحيحة في العرض والتغليف والبيع.

لقد أدى التقدم التقني والاجتماعي والاقتصادي إلى ظهور الأسواق المركزية التي سهلت للمشتري اختيار وشراء ما يطلبه من الأطعمة بالتنوعيات التي يحتاجها وتناسب اقتصادياته.

ومن خلال هذه اللمحة فإنني أؤكد على أهمية أن يكون قرار الشراء في الوقت المناسب، وللحاجة المطلوبة، ومن المكان المناسب، وبالسعر المناسب، وبالجودة المطلوبة، وبالقدر المناسب، وبالكم المناسب، والتنوعية المطلوبة.



## لماذا؟!!

لأن المستهلك ومن خلال ذلك يحقق الرشادة الاقتصادية والعقلانية الحكيمة من وجهة نظر الاقتصاد المعاصر، فلا يقع فريسة التلاعب والاستغلال، ولا ينساق خلف الإسراف والتبذير، ولا تتعرض بضائعه للكساد والتلف والفساد . . .

## التخطيط بداية ونهاية

التخطيط هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية، فالخطة هي تصور لبعض الأعمال المستقبلية، وهي مرحلة تسبق أي عمل من الأعمال.

وفي الأسرة ينبغي أن يشترك جميع أفرادها بالقدر الذي تسمح به أعمارهم وقدراتهم في إدارة شؤونها، فمرحلة التخطيط من أهم المراحل التي ينبغي إشراك أفراد الأسرة فيها، حيث إنهم يجتمعون لمناقشة ما يعترضهم من مشكلات وما لديهم من رغبات، ويفاضلون بين الأهداف المطروحة على ضوء الموارد المتاحة.

ويتم ذلك في مناقشة جماعية تتاح فيها للأفراد الفرصة ليدلوا بآرائهم، وليعرضوا مقترحاتهم ثم توضع الخطط بناء على هذه المقترحات.

إن تلك المناقشة والمشاركة في الرأي تؤدي إلى تقوية الروابط

الأسرية، كما أنها تساعد على تكوين شخصيات الأفراد وتشعرهم بالمسؤولية.

فكثيراً ما يكون لدى الفرد الكثير من الأعمال يحتاج إلى إنجازها في وقت محدد، أو يحتاج إلى القيام بعمل لم يسبق له القيام به، في هذه الحالات وغيرها يكون التخطيط هو الحل المناسب.

فبالتخطيط تُحدّد الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى هدف معين، ويُحدّد الوقت المطلوب لانجاز هذه الخطوات، وعن طريقه يمكن تصوّر العقبات التي قد تصادفنا والنتيجة التي قد نصل إليها.

**وقتها أقول:** أخي القارئ العزيز، إن الأعمال والواجبات كثيرة، والأوقات قليلة، فخطط لكل عمل وبرمج خطة سير محدّدة، وحدّد أهدافاً معينة، وركّز على الأولويات المهمة والضروريات اللازمة، ثم قم بالعمل المنظم والإنجاز المتقن مع أخذ الحيطة والحذر، فالعقبات كؤود، والتوفيق بإذن الله سيكون حليفك...

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

\* \* \*

